

- طلب عثمان (النسخة الأم) من أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أي النسخة التي جمعت في عهد أبي الصديق رضي الله عنه .

- (تكوين لجنة) و قال لهم رضي الله عنهم : إذا اختلفتم مع زيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم.

- خطب رضي الله عنه في الناس يطلب منهم مساهمتهم في العملية فجعلوا يأتونه من أكتاف وعسب وغيرها، وحين تمت عملية جمع القرآن الكريم ، أمر بكتابة أربع نسخ وإرسالها في الأمصار، وأمر بإتلاف ما سوى هذه النسخ .

2-2-2- قواعد الدراسة و التحقيق عند العلماء والمحدثين :

2-2-2-1 مناهج وأساليب دراسة النصوص :

إن أول أمر يبدأ به المحقق ويعني نفسه به هو مسألة صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وهذا ما أكد عليه علماء الحديث ، فإذا نسب الوضّاعون كلاما للنبي صلى الله عليه وآله زاعمين انه حديث انبرى له جهابذة المحدثين وأبطلوا نسبته المزعومة من خلال دراسته دراسات مختلفة ، ومن أمثلة ذلك :

✓ **الدراسة التاريخية :** قد أظهر بعض اليهود كتابا بإسقاط النبي صلى الله عليه وآله الجزية على أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة فعرض هذا على أبي بكر الخطيب البغدادي فقال: هذا مزور، فقيل له من أين قلت هذا ؟ قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر . وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنتين. زد على هذا حقائق التاريخ كلها تنفي صحة نسبة هذا الكتاب، لأن الجزية لم تكن معروفة ولا مشروعة في عام خيبر وأما نزلت آية الجزية في سورة التوبة ، بعد عام تبوك.

✓ **الدراسة المنطقية :** ما طعن به أبو هريرة رضي الله عنه إذ قالوا عنه : أنه لحرصه على الأكل ورغبته في الطيبات منه ، كان يأكل عند معاوية ويصلي عند علي رضي الله عنه ، (مع العلم أن علي بن أبي طالب كان إما بالمدينة وإما بالكوفة ومعاوية كان بالشام ، رضي الله عنهم).

✓ **دراسة اللغة والأسلوب :** لتمرس علماء الحديث بأساليب وتعابير كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حصلت لهم هيئة نفسية ، وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي صلى الله عليه وآله وما لا يجوز. مثل ما روي عن أنس : الديك الأبيض الأقرن حبيبي وحبيب حبيب جبريل ، يحرس بيته ، وستة عشر بيتا من جيرته ، أربعة عن اليمين ، وأربعة عن الشمال ، وأربعة من قدام وأربعة من خلف. فمثل هذه الأحاديث المزعومة ذات سخف في المعنى وركاكة في اللفظ كيف تنسب إلى خير خلق الله صلى الله عليه وآله.

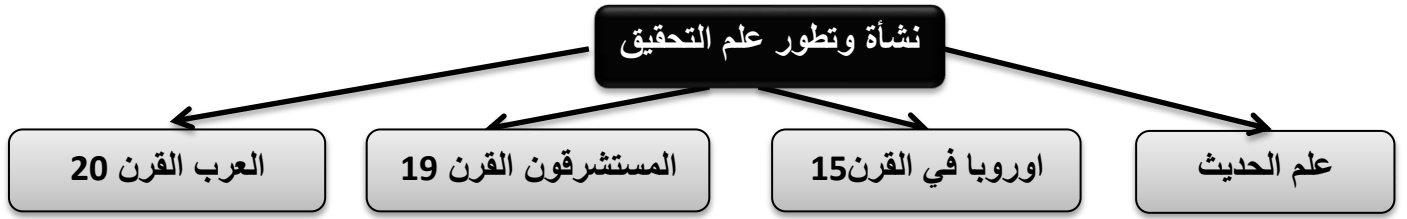
3-2 عصر الإحياء في أوروبا : وكان مع بداية القرن 15 حين اهتم الاوربيون بالتراث اليوناني واللاتيني وقاموا بتحقيقه على اساس مقابلة النسخ المختلفة، رغم انه لم يكن تحقيقا بالمعنى المعروف حاليا لكنه كان كبداية لوضع بعض الاسس والقواعد لهذا العلم حيث كانوا يأخذون نسخة اصلا للتحقيق ثم يقابلوها بغيرها من النسخ ويضعون المتشابه في المتن وما يخالف باقي النسخ في الهامش.

4-2 التحقيق عند المستشرقين: وجه المستشرقون عنايتهم لنشر نفائس الكتب وذلك منذ بداية القرن 19 م. حيث قام منهم العام في التحقيق على: "جمع المصادر المتعلقة بالكتاب وبمؤلفه وبمادته، وبما كتب حول كل ذلك بشتى اللغات، وترتيب كل ذلك ترتيبا زمنيا، ومقابلة النصوص بعضها ببعض الآخر، لفصل المصادر عن المراجع، وتمييز الناقل من المنقول ... ثم دراسة شخصيات المؤلفين والشارحين والمختصرين والمهذبين والرواة والنساخ والنقاد، كل في بيئته وزمنه وثقافته ونزعته، وان يعنى المحقق بوضع مقدمة الكتاب وفهارسه التفصيلية، وان يوثق النص في الهوامش توثيقا دقيقا معتمدا على نهج واحد في عمله".

وهذا المنهج - في نقاطه المتعددة- طبقتة جمعية المستشرقين الالمان (DMG) في نشراتها الاسلامية (Bibliotheca Islamic) التي يشرف عليها المستشرق هيلموت ريتير (HALMOT Raiter) ثم جمعية غيوم بودة الفرنسية (Association Guillanne Bude) في فرنسا وتبعها من قبل جميع المستشرقين.

5-2 التحقيق عند العرب في العصر الحديث: اهتم العرب في ربع القرن الماضي (القرن 20) بنشر تراثهم القديم وتحقيقه وكان على ناشري النصوص من العرب اتباع الطريقة العلمية التي يتبعها المستشرقون، والاطلاع على قواعدهم واقتباسها، او اقتباس الجيد منها، ولكن الذين فعلوا ذلك قلة... وقد خالفهم البعض ولم يطلع على ما قدمه هؤلاء المستشرقين او ارادوا ان يضعوا منهج وقواعد خاصة بهم ونذكر من بينهم هارون عبد السلام ومحمد محمود شاكر وغيرهما. والآن وقد ظهرت في البلاد العربية نهضة علمية قوية، ومال كثيرون الى نشر النصوص القديمة، واختلفت الطرق التي يتبعها الناشرون كما ذكرنا ، كان لابد من وضع قواعد علمية دقيقة ينتهجها المحققون وتتوحد بها الطرق في التحقيق والنشر.

حيث كان "أول من وضع نهجا من المؤسسات العلمية لتحقيق نص قديم هو المجمع العلمي العربي بدمشق. فعندما أراد نشر " تاريخ مدينة دمشق " - وهو اوسع تاريخ كتب عن المدينة، يقع في ثمانين مجلدة- جمع لجنة من العلماء لوضع قواعد عامة تتبع في تحقيق مجلدات التاريخ".



شكل رقم (1) يوضح التطور التاريخي لعلم تحقيق

ملاحظة:

- للاطلاع أكثر وتوسيع المعارف حول هذا الموضوع يرجى مطالعة بعض الكتب مثل:
- أحمد شوقي بينين؛ مصطفى طوبي. معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كوديكولوجي. ط.3. الرباط: الخزانة الحسنية، 2005.
 - رمضان عبد التواب. مناهج تحقيق التراث: بين القدامى والمحدثين. القاهرة : مكتبة خانجي. 1986.
 - عبد الله عبد الرحيم عسيلان. تحقيق المخطوطات: بين الواقع والنهج الامثل. الرياض: مطبوعات ملك فهد الوطنية. 1994.
 - محمد عبد السلام هارون. تحقيق النصوص ونشرها. ط.5. القاهرة: مكتبة السنة، 1410 هـ.
 - عباس هاني الجراح. مناهج تحقيق المخطوطات: توثيق ودراسة. القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية. 2010.
 - الصادق عبد الرحمن الغرياني . تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث. ليبيا: مجمع الفاتح للجامعات، 1989.
 - صلاح الدين المنجد. قواعد تحقيق المخطوطات. ط.7. بيروت: دار الكتاب الجديد. 1987.

يتبع للدرس السادس: المبادئ العامة لتحقيق المخطوطات:

1- جمع نسخ المخطوط: لتحقيق نص ما لابد من معرفة نسخه المخطوطة في شتى مكتبات العالم المختلفة. وللوصول الى هذا الغرض، لا بد من الاطلاع على:

▪ أ/ مصادر المخطوطات:

❖ كتاب تاريخ الأدب العربي (Letteratur Geschichte der arabichen) لكارل بروكلمان (Carl BROCKELMANN) (1868-1956م.)^(*) هذا الكتاب ليس كتابا في تاريخ الادب بالمعنى المعروف، وانما هو تسجيل لكل ما وصل الى علم صاحبه، مما الف باللغة العربية، في جميع فروعها، مادامت هذه المؤلفات موجودة، مخطوطة كانت او مطبوعة. ولكي يؤلف بروكلمان هذا الكتاب الضخم، كان عليه أن يفرغ جميع فهارس المكتبات التي ظهرت وهو حي، في بطاقات يكتب فيها اسم الكتاب ومؤلفه ورقمه في المكتبة التي يوجد بها، ان كان مخطوطا، وتاريخ طبعه ومكان الطبع، ان كان الكتاب مطبوعا. وكان عليه بعد ذلك أن يبحث عن ترجمة صاحب الكتاب في كتب التراجم والطبقات، وقام بتصنيف هذا الكتاب بحسب العصور التاريخية وكل عصر بحسب الموضوعات المختلفة وفي كل موضوع من الموضوعات يتحدث عن الاشخاص الذين كان لهم جهود في هذا الموضوع، مرتبا اياهم ترتيبا زمنيا.

❖ كتاب تاريخ التراث العربي لصاحبه فؤاد سيزكين (Fuat SEZGIN)^(**)، اتي هذا العمل لتجديد كتاب بروكلمان حيث قام المؤلف (فؤاد سيزكين) بدراسة كل المواد المتاحة وتحقيقها ومراجعة كل ما ذكره (بروكلمان) و اضاف له معلومات جديدة مكملته مثل : تاريخ المخطوطات، وعدد اوراقها او صفحاتها، وكذا عدد اجزائها. كما قام بإضافة المخطوطات الجديدة التي لم يذكرها او لم يستطع بروكلمان الحصول عليها. (انظر مقدمة تاريخ التراث العربي) وعموما هو عمل ضخم يساعد

(*) مستشرق الماني ولد في 17 سبتمبر 1868 بمدينة روستوك (Rostock)، اهتم بالدراسات الشرقية حيث تعلم اللغة العربية اتقن العبرية ودرس ايضا اللغة الآرامية والسريانية تعلم على يد المستشرق الكبير نولكه وايضا هوبشمن (Hubchmann) نال الدكتوراه الاولى سنة 1890م ، ثم حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس سنة 1893 م. برسالة عنوانها " عبد الرحمن ابو الفرج ابن الجوزي: تلقيح فهوم اهل الآثار، في مختصر السير والاخبار، بحث وفقا لمخطوط برلين"، عمل استاذًا بجامعة هاله (Halle) من سنة 1910 الى غاية 1922م. ثم انتقل الى جامعة برسلاو وانتخب مديرا لها سنة 1932م. له العديد من المؤلفات باللغة العربية والترجمات واشهرها "تاريخ الادب العربي"... توفي بتاريخ: 06 ماي 1956م.

(**) فؤاد سزكين (Fuat Sezgin) ولد عام 1924 في بطليس، تركيا، حصل في عام 1954 على الدكتوراه بأطروحة عنوانها "مصادر البخاري" سنة 1978 كان أول شخص يحصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية، وتلا ذلك سنة 1979 حصوله على ميدالية غوته من مدينة فرانكفورت. هو مؤسس ومدير معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في جامعة يوهان فولفغانغ غوته في فرانكفورت

الباحثين في الوصول الى مكان المخطوطات ومعرفة مكان وجودها. ويخزل الكثير من الوقت والجهد ولا يمكن لأي محقق الاستغناء عنه.

❖ كتاب نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا لمؤلفه رمضان ششن (Ramazan ŞEŞEN)*⁽ وقد صدر هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات واستدرك فيه ششن ما فات كل من بروكلمان وفؤاد سيزكين.

■ ب/ فهرس المكتبات: هناك الكثير من المكتبات عبر العالم التي اصبحت تهتم بالمخطوطات وتعد لها الفهارس المتعددة وهذا ما يسهل على الباحث معرفة وجودها والعودة اليها ومن بين اشهر هذه المكتبات نذكر على سبيل المثال لا الحصر مكتبة أيا صوفيا ومكتبة إسطنبول ودبلن وكذا برلين والمكتبات الوطنية المنتشرة عبر مختلف انحاء العالم ...

2- ترتيب نسخ المخطوط: ان مرحلة جمع نسخ المخطوط، تعني الحصول على مادة العمل الاولية، أما مرحلة ترتيب النسخ، فهي استثمار هذه المادة وتوجيهها، للحصول على نص المؤلف الاول، او اقرب ما يكون منه، لإجراء التحقيق المقصود، ويجري العمل على ترتيب النسخ حسب اهميتها بعد فحصها فحصا علميا دقيقا.

وكما هو معلوم فالنسخ مراتب ولا بد للمحقق ان يجتهد في اختيار النسخ المعتمدة والموثقة من بين النسخ التي وقف عليها بحسب مراتبها توثيقا وعلوا على النحو التالي:

✓ النسخة التي كتبها المؤلف (صاحب المخطوط) بخط يده: تعد أرقى النسخ وأعلى منزلة، وقيمة تاريخية (خاصة اذا حملت عنوان الكتاب واسم المؤلف ومادة الكتاب كاملة وفي صورتها النهائية) ذلك انها تمثل الصورة الصحيحة لأسلوب المؤلف ولغته وشخصيته العلمية حيث تم كتابه على النحو الذي وضعه له، والفه به، وكتبه بخط يده مما يجعله في مأمن من تلاعب النساخ واطغائهم وجهل بعضهم. وكل هذا يأتي بعد دراستها طبعا.

✓ النسخة التي املاها المؤلف على احد تلاميذه وقرئت عليه.

✓ النسخة التي قرأها المؤلف بنفسه، وكتب عليها بخط يده ما يثبت هذه القراءة.

✓ النسخة التي قرئت على المؤلف، وكتب عليها بخط يده ما يثبت سماعه لها .

✓ النسخة التي نقلت على نسخة المؤلف المكتوبة بخط صاحب المخطوط.

(* رمضان ششن: (Ramazan Şeşen) ولد عام 1937 م بتركيا هو أديب ومحقق.. كان أستاذا في كلية الآداب بجامعة استانبول وبعدها أصبح رئيس قسم المخطوطات في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، من اهم اثاره «نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا» وايضا «فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي» (في ثلاثة مجلدات).

✓ النسخة التي كتبها في عصر المؤلف، او قريبا منه علماء مشهورون بسعة علمهم وضبطهم، او قابلها مع نسخة اخرى موثقة احدهم.

✓ النسخة المكتوبة في عصر المؤلف، ووقف عليها بعض العلماء المشهود لهم بسعة العلم، ولهم عليها سماعات مثبتة بخطوطهم.

✓ النسخة المكتوبة في زمن قريب من زمن المؤلف وعليها شيء من السماعات لبعض العلماء المرموقين.

✓ النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

✓ النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

والنسخة الموجودة من هذه النسخ تعتبر هي النسخة الاصل والنسخ الاخرى نقابل بها الاصل على حسب المراتب المذكورة انفا " ما لم يعارض ذلك اعتبارات اخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان كصحة المتن ودقة الكاتب وقلة الاسقاط."

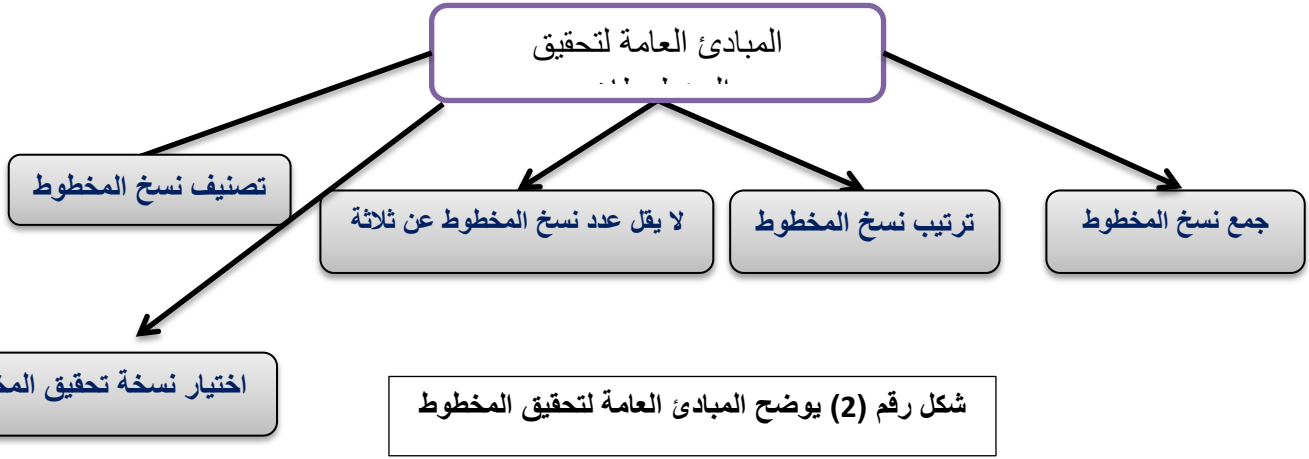
3- عدد نسخ المخطوط: ان لكل مخطوط العديد من النسخ وهذا ما جعلنا نتكلم على مراتب هذه النسخ وتعددتها، وهذا ما يجعل البحث عن النسخ امر صعب المنال والحصول عليها اصعب لهذا فان العدد المحدد في تحقيق المخطوطات يجب ان لا يقل على ثلاثة نسخ حتى يكون العمل اقرب الى الدقة – الا اذا كان المخطوط لا يتوفر على هذا العدد من النسخ- وان تم العمل على نسخة واحدة فلا يمكن تسمته تحقيقا بل اخراجا.

4- تصنيف نسخ المخطوط: بعد جمع النسخ الخاصة بالمخطوط وترتيبها تأتي مرحلة التصنيف حيث "يرمز لكل نسخة من نسخ المخطوط بحرف يؤخذ من اسم صاحبه، او من اسم المكتبة الموجودة فيها، او من اسم البلد الذي فيه المكتبة. ويرمز الى النسخ المتشابهة، بحرف من الحروف الابدجية (أ- ب - ج- د...) فتكون نسخة او اكثر من فئة (أ) ونسخة او اكثر من فئة (ب) وهكذا."

ولا بد من الاشارة الى قدم النسخة ليس هو الحكم الفصل في التصنيف، بل يؤخذ في الاعتبار خلو النسخة من التصحيف والتحريف (*) ودقة ضبطها، وهذا ما يجعل احيانا نسخة متأخرة تفضل على نسخة متقدمة، لان ناسخ المخطوط القديم، قد يكون مغمورا او ضعيفا، فتكثر سقطاته، بينما قد يكون ناسخ المخطوط الأحدث تاريخيا عالما دقيقا، يظهر ذلك في حرصه، وفي اشاراته الى الاصل، وقلة سقطه، فيكون ذلك ادعى الى اعتماد نسخته اكثر من غيرها

(*)التصحيف والتحريف: التصحيف: هو خطأ ناتج عن تغيير في نقط الحروف او حركاتها مع بقاء صورة الخط مثل: الغيث- العيث. اما التحريف: هو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها وهو اخطر من التصحيف ل حاجته الى الدقة والخبرة ويقع بين الحروف المتشابهة مثل الدال والراء.

5- نسخة تحقيق المخطوط: بعد ان قام المحقق ببذل الجهد في سبيل جمع نسخ المخطوط المختلفة، مهما بعدت مخابئها، او عسر الوصول اليها، وبعد ان قام بمقابلتها ببعضها وبتفحصها ودراستها، يصل الى مرحلة اختيار النسخة التي سيعتمد عليها في عملية التحقيق وتسمى في هذه الحالة النسخة الاصل.



- قواعد لضبط تحقيق المخطوط:

هناك العديد من القواعد التي يجب على المحقق اتباعها حتى يكون التحقيق أكثر دقة وأكثر أمانة وسنحاول أن نتطرق الى اهم القواعد المعتمدة في ذلك وفي شتى انواع المخطوطات من خلال ما يلي:

◆ **قراءة أولى للمخطوط:** وهذا يعني، الاطلاع الأولي لعين المحقق على المخطوط ومعرفة موضوعات المؤلف، وخطته في التأليف إضافة إلى معرفة "نوعيه الخط" الذي كتب فيه المخطوط لان ذلك يسهل على المحقق عمله، وبالتالي يتوصل- مبدئياً - إلى بعض أسرار الكلمة في المخطوط، ومن ثم تشكل هذه القراءة الأولى للمخطوط، المحفز النفسي للمحقق كي يستعد بشكل معنوي، يستجيب بمهمته إلى مقدار المسؤولية للشروع في العمل .

◆ **نسخ المخطوط " باليد" أو " بالآلة الكاتبة" أو " بالكومبيوتر"** وهذه العملية تكون- عادة- بعد القراءة الأولى للمخطوط، وبها يتوصل المحقق إلى الأمور التالية:

- 1- الكشف الحقيقي والقريب لنفسية المؤلف وإدراك عمل الناسخ أو الوراق في نقل موضوعات المخطوط وبالتالي معرفة المقاصد اللغوية وشكل رسوم الحرف ومعاني الكلمات.
- 2- كشف واستدلال أولي لموضوعات المؤلف من خلال الأسلوب الذي كتب به، والاطلاع التام على رؤيته.

3- وضع اليد على أسرار الكلمة بشكل دقيق في ثنايا النص المكتوب، لا سيما في كتب التفسير و التأويل و الفلسفة و التصوف و غوامض اللغة و غيرها.

4- استنباط الحالة الثقافية لعصر المؤلف وانعكاساتها على أسلوبه في النص المخطوط، الأمر الذي يسهل على المحقق -ترجمة المؤلف- فيما بعد.

5- تلبس الحالة- معرفيا-أي أن المحقق، يعتربه "القلق المعرفي" الذي يريد المؤلف توصيله إلى القارئ، وهنا يشعر المحقق بالمسؤولية الثقافية إزاء عملية التحقيق، فيجتهد أكثر للإحاطة التامة بكل شوارذ الموضوع، وإخراجه بالشكل والغاية التي ألف من أجلها، وهنا تبرز-مكانة المؤلف، وأهمية المخطوط- ماضيا وحاضرا- وهو عامل مساعد آخر في إنجاح عملية التحقيق.

6/ هناك مسألة/فنية/ في عملية نسخ المخطوط باليد، وهي: "المفارقة بين الأسطر، والكتابة الواضحة جدا في النسخ" لماذا هذه المسألة!؟

أولاً: سياق العمل في التحقيق يتطلب إعادة قراءة للمخطوط، حال الانتهاء من النسخ، لأن ذلك سيعرض نوع من المطابقة بين المنسوخ والمخطوط، ومن ثم تتولد بذهن المحقق معلومات أولية و"إسقاطات" معرفية سيضيفها كمفردات توضيحية على بعض مفردات النص، ويستحسن أن توضع بحبر مختلف عن الذي نسخ فيه المخطوط، كي تكون مفاتيح أساسية حال الشروع بالعمل النهائي، ضمن خطة التحقيق.

ثانياً: كما أن هذه العملية-المفارقة بين الأسطر- تجعل من "المخطوط المنسوخ" بيد المحقق مسودة أولية للتحقيق، يمكن الكتابة عليها "بالقلم" في أي زاوية أو ركن أو مساحة، دون خوف، لأنه "تمهيد أولي" يتم تجاوز كل هذه "الإسقاطات" والإشارات والرموز التوضيحية عند "نسخ المخطوط" على الآلة الكاتبة أو في الكومبيوتر.

ثالثاً: تثبيت أرقام الصفحات في المخطوط، وهذه العملية من شأنها مساعدة المحقق في تتبع موضوعات المخطوط، وفق تسلسلها الأصلي، وبنفس الوقت تساعده على اكتمال النصوص من جهة وعدم السهو من جهة ثانية، مع التأكيد على وضع إشارة وجه الورقة وظهرها "أ-ب".

رابعاً: تقويس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال السائرة، بأقواس خاصة بها، على المسودة التي نسخها المحقق بيده تمهيدا لتخريجها على أساس المضان والمصادر الأصلية، المحتمل وجودها فيها.

♦ التدقيق في تاريخ كتابة الوثيقة: وهل هذا التاريخ يتلاءم مع اللغة التي كتبت فيها والمفردات التي استخدمت بين سطورها، ثم إن الألقاب التي كانت تطلق على الملوك والسلطين والأمراء والقضاة ذات

مغزى تاريخي هام، تفيدنا عما نتوخاه في هذا المجال ، كما أن دراسة أسماء المدن والقرى والبلدان لها فوائد تاريخية هامة في مجال التحقيق، لا سيما إذا تغيرت أسماؤها أو حتى لم تتغير.

◆ التأكد من كاتب الوثيقة: وهي تساعدنا على معرفة نسبة النص الى صاحبه وفيما إذا كان بالفعل قد عاش في فترة كتابة الوثيقة (المخطوط).

◆ فحص نوع الورق ونوع الحبر المستخدم: ويعتمد هذا العنصر على مدى خبرة المحقق واطلاعه على انواع الورق والخطوط وايضا انواع الحبر ودراستها طبيعيا وكيميائيا وكلها دلائل حسية هامة على الفترة التي كتبت فيها الوثيقة.

◆ دراسة الأختام والتواقيع: في حال وجودها على الوثيقة أو المستندات ، ومقارنتها مع أختام وتواقيع أخرى عرفت في الفترة التاريخية ذاتها. فالأختام لها دارسون متخصصون يعرفون باسم دارسي الأختام على غرار فن معرفة الكتابة القديمة.

◆ مقارنة الوثيقة أو المخطوط بأخر لنفس المؤلف: وذلك يساعدنا في معرفة اسلوب المؤلف ومدى نسبة هذا المخطوط لصاحبه وايضا يعطينا الفترة التي كتب فيها هذا المخطوط ووجهة نظر صاحبه.

◆ التعريف بمؤلف المخطوط: وهذا من خلال ولادته ووفاته ، عائلته أساتذته وشيوخه ، مؤلفاته الأخرى والتعريف بها ، العصر الذي كان يحياها ، المناصب التي تولاها ، دوره في الحياة الثقافية والاجتماعية...

◆ التعريف بالمخطوط: هل هو بعنوان أم دون عنوان ، أهميته ، مصدر المخطوط (مركز توثيق ، متحف ، مكتبة ، شخص معين ، مكتبة خاصة ...)، الكتابة التي كتب بها المخطوط ، نوع الخط الذي كتب فيه ولون الحبر المستخدم وصنفه ، نوع الورق المدون عليه وسماكته ، رقم صفحاته ، وهل هو مرقم أم دون ترقيم ، قياس الصفحات...

◆ العوامل التي دفعت المحقق لتحقيق المخطوط ونشره كتاباً يصبح في متناول الدراسين والباحثين.

◆ التعريف بمنهجية مؤلف المخطوط والأساليب العلمية التي استخدمها في كتابة المخطوط ، ووضع ملخص للمخطوط في مقدمة الكتاب ، مع الإشارة إلى محتوياته.

◆ الإشارة فيما إذا كان المخطوط يحقق وينشر للمرة الأولى: أم هو إعادة تحقيق ونشر، فإذا سبق تحقيقه ونشره ، كان لا بد من الإشارة إلى اسم المحقق واسم الناشر وتاريخ ومكان النشر . كما لا بد من الإشارة إلى أية معلومات سبق نشرها عن المخطوط سواء عبر مقال أو في كتاب.

◆ نقد المخطوط وضبط معلوماته: والإشارة إلى كافة التوضيحات اللازمة في الهوامش وليس في المتن. وإذا اضطر المحقق إلى وضع لفظ أو عبارة في المتن فيضعها بين مزدوجين على هذا الشكل [] وهي تعني أن اللفظ من وضع المحقق.

◆ اتباع أسلوب المقارنة بين المعلومات الواردة في المخطوط ، وبين مصادر أخرى يستخدمها المحقق لإيضاح حدث أو فكرة ما ، وللتأكيد على المعلومة أو معارضتها. ومن الواجب اعتماد المحقق على أكثر من مصدر في تحقيق المعلومات، وذلك لكشف صحتها أو دسها ، صدقها أو كذبها. وهل توجد زيادة أو نقصان.

◆ تفسير وشرح الغموض: اذ يجب على المحقق ان يسهل على الباحث فهم محتوى المخطوط وما يريد المؤلف ايصاله من معلوماته، فالمخطوطات تتضمن في كثير من الاحيان الفاظ ومعاني غامضة ومن واجب المحقق تبين ذلك في الهوامش.

◆ التعريف بالأشخاص والأماكن والأحداث: نظراً لأهمية إلقاء الضوء على الأشخاص (الأعلام) والأماكن ، وذلك لاستكمال المادة التاريخية عن الفترة التي دون فيها المخطوط ، ويمكن الاستعانة هنا بكتب التراجم والجغرافيا.

◆ وضع عناوين للمخطوط: ونقصد هنا بالعناوين الفصول لأنه في العادة تكون المخطوطات دون عناوين وهذا ما يجعل البحث عن المعلومة صعب لهذا فمن الامور التي يجب على المحقق مراعاتها هي وضع هذه العناوين وعندما توضع تكون عادة بين مزدوجين [] للدلالة على أنها من وضع المحقق.

◆ اعطاء وصف للمخطوط وماهي اهم الكتابات الموجودة فيه وهل يحتوي على حواشي ام لا وهل هناك هوامش فيه ...

◆ الاشارة الى الاخطاء: وهنا يجب على المحقق ان يصحح الاخطاء التي وجدها في المخطوط سواء كانت اخطاء لغوية تاريخية او جغرافية ويشير الى مكان وجودها في المخطوط وكل هذا يكون في الهوامش وليس في المتن لأننا كما قلنا سلفا الاخطاء تدل على ثقافة صاحب المخطوط.

◆ نشر المخطوط كاملاً: دون نقصان أو زيادة ، والزيادات عادةً توضع بين قوسين ومزدوجين [] وأكثرها يوضع في الهوامش.

◆ وضع فهرس للمخطوط: لأن أكثر المخطوطات بدون فهرس ، لذا يحرص المحقق على وضع فهرس في آخر الدراسة وهي تضم عادة فهرس للموضوعات المتناولة في المخطوط ، وفهرس الآيات والاحاديث والأعلام والأماكن.

◆ ذكر المصادر في الهوامش: خاصة التي اخذ منها المحقق المتعلقة بالأعلام أو الأماكن والاحداث ...اذ يجب ذكر المصدر الذي أخذت منه المعلومات التاريخية والجغرافية والأدبية والعلمية سواء أكانت مصادر من نوع الوثائق أو الكتب أو الموسوعات أو القواميس...

◆ نشر صور من الصفحات المخطوط: خاصة الصورة الاولى للمخطوط والصفحات الأخيرة ، حتى تعطي للقارئ والدارس فكرة عن المخطوط الأصلي في لغته وحروفه وشكله وأسلوبه.

صفات المحقق الجيد:

لا يستطيع أحد أن يكون محققا جيدا، ما لم تتوفر فيه بعض الصفات الخلقية والفكرية التي يمكن أن يكون من أهمها ما يلي:

○ الرغبة بالتحقيق، وحبه موضوع المخطوط: لان ذلك يجعل الباحث يقبل على تحقيق المخطوط بكل محبة ورغبة، فتسهل عليه الصعاب التي تواجهه، ويهون عليه السهر والتعب، سعيا وراء تفسير كلمة، او تدقيق جملة

○ دقة الملاحظة والخبرة: لا شك أن تحقيق مخطوط تحقيقا جيدا أصعب من تأليفه، ولذا فإن المحقق يحتاج الى ملاحظة دقيقة في معرفة التصحيف والتحريف، وفي تصحيح الأخطاء. كما أنه بحاجة الى خبرة واسعة بأسماء رجال العصر وواقع الحياة في العصر الذي كتب فيه المخطوط، وكذلك بتاريخ الخط، وظروف كتابة المخطوط إذا أمكن.

○ الصبر وسعة الصدر: إن المخطوطات، بسبب قدم عهدها، وتداولها بين ملاك كثيرين، وتناوب أكثر من ناسخ عليها، قد تكون غالبا، مطموسة في بعض كلماتها وجملها، أو مهترئة ممزقة في بعض أوراقها أو ناقصة في أولها أو آخرها، أو فقدت بعض صفحاتها، وكل هذا يتطلب من المحقق، وهو ينوي أن يبعث الحياة في المخطوط شكلا ومضمونا، التحلي بالصبر وسعة الصدر، وهو يحاول أن يجد الكلمات الضائعة، أو يسعى لتفسير عبارة مغلقة، لا يجد لها أثرا في المراجع التي يلجأ إليها، وقد يمضي وراء ذلك أياما طويلة حتى يصل الى مبتغاه أو قريبا منه.

○ الأمانة: تقتضي الأمانة في التحقيق، أن لا يبدل المحقق في نص المخطوط، أو يعدل فيه، أو يزيد أو ينقص من متنه، بقصد التصحيح أو التحسين. لأن نص المخطوط أمانة بين يديه أوصلها إليه في غيبة مؤلفه. لذلك عليه أن يحافظ على هذه الوديعة، لأن متن الكتاب أو المخطوط حكم على المؤلف و على عصره وبيئته، وهي إعتبرات تاريخية لها حرمتها وقدسيتها.

○ الدراية بفن التحقيق: يجب أن يكون المحقق على دراية تامة بفن (علم) تحقيق المخطوطات ومناهجه، كي يضمن إنجاز تحقيق جيد لا شائبة فيه، وكذلك يختصر الوقت والجهد، إذا ما ألتزم بتلك القواعد والأصول، رغم أن هذه القواعد تختلف حسب طبيعة المخطوط وظروفه وسنتناولها بالتفصيل في بقية عناصر هذا البحث.

○ ان يكون المحقق ذو ثقافة واسعة: من الضروري أن يكون المحقق على درجة عالية من الثقافة، فقد أثبتت التجارب أن المتخصصين في الدراسات الاسلامية أو العربية أو التاريخية، هم أقدر الناس على تحقيق المخطوطات، فلا بد للمحقق من أن يكون ملما بكل جوانب الثقافة الاسلامية.

○ سعة الاطلاع على كتب التراث ومصادره: اذ يجب على المحقق ان يكون مطلع على مصادر المخطوطات، لمعرفة وجود اماكن المخطوطات (مكتبات، مكتبات خاصة، زوايا ...) التي يريد تحقيقها وهل حققت من قبل ام لا.

○ التخصص في المخطوط المراد تحقيقه: فاذا كان الكتاب في الحديث فلا بد أن يكون للمحقق المام ودراية بهذا العلم، وكذلك الشأن اذا كان في التفسير، او اللغة، او الادب، وسائر العلوم، وحبذا لو أن كل عالم بفن، ومتبحر فيه يتجه الى تحقيق المخطوطات التي تتصل بفنه وتخصصه، وذلك ادعى الى أن يكون العمل أكثر اتقاناً ودقة، مما لو تصدى له شخص آخر له وجهة علمية أخرى.

ملاحظة:

للاطلاع أكثر وتوسيع المعارف حول هذا الموضوع يرجى مطالعة بعض الكتب مثل:

- رمضان عبد التواب. مناهج تحقيق التراث: بين القدامى والمحدثين. القاهرة: مكتبة خانجي. 1986.
- عبد الله ع بد الرحيم عسيلان. تحقيق المخطوطات: بين الواقع والنهج الامثل. الرياض: مطبوعات ملك فهد الوطنية.
- محمد عبد السلام هارون. تحقيق النصوص ونشرها. ط. 5. القاهرة: مكتبة السنة، 1410 هـ.
- عباس هاني الجراح. مناهج تحقيق المخطوطات: توثيق ودراسة. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 2010.
- الصادق عبد الرحمن الغرياني . تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث. ليبيا: مجمع الفاتح للجامعات، 1989.
- جوتيلف بيرجيشتراسر. اصول نقد النصوص ونشر الكتب. ط. 3. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2010.
- فهيبي سعد؛ طلال مجذوب. تحقيق المخطوطات: بين النظرية والتطبيق. بيروت: عالم الكتب. 1993.
- محمد التونجي. المناهج: في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات. حلب: دار الكتب.
- خير الدين السعيد. التراث العربي الإسلامي بين منهج التحقيق وثقافة المحقق. موسكو: 2002. على الرابط: <http://www.alnoor.se/article.asp?id=79104>
- محمود المصري. الطريقة المقترحة لما اختلف فيه المحققون. محاضرات دورة ثقافة المحقق . قطر: مركز فنار، 2012. على الرابط: <http://www.mahaja.com/showthread.php?14292>

حفظ وصيانة المخطوطات

يمكن القول أن حفظ وصيانة المخطوطات على اختلاف المواد المصنوعة منها تعتمد على تهيئة الأوضاع المناسبة لسلامتها والحفاظ عليها.

• مقومات حفظ وصيانة المخطوطات :

- 1-المبني: فيما يخص المبني المخصص لحفظ المخطوطات يجب أن تراعى فيه عدة شروط منها :
 - أن يكون مقاوما للعوامل الطبيعية كالزلازل والحرائق والفيضانات ، كما يجب أن يكون المبني من جدران عازلة للحرارة والرطوبة .
 - أن يخضع المبني إلى الشروط العلمية والمواصفات الدولية لمباني المكتبات ومراكز المعلومات.
 - أن يكون مخزن المخطوطات في أسفل المبني لكي لا يتعرض المخطوط للضوء.
 - يجب أن تتوافر قاعات العرض على ستائر غامقة لحجب أشعة الشمس.
- 2-المكتبة وقاعات عرض المخطوطات: عليها أن تحتوي على عدة أجهزة أهمها:
 - أجهزة تكييف الهواء حيث يجب أن تكون درجة الحرارة والرطوبة كالاتي على التوالي:16° إلى 20° م ، 50 إلى 60 بالمئة ويجب التحقق بصفة دورية من المكيفات الهوائية.
 - استخدام ستائر ومصاريع لحماية الوثائق من ضوء الشمس.
 - تزويد جميع الفتحات بحاجز مشبك ذي ثقب ضيقة بالقدر الذي يمنع دخول الحشرات دون أن يحد من تدفق الهواء.
 - لا ينبغي ان تمر أي أنابيب سواء كانت للمياه أو غيرها في المكتبة وقاعات المخطوطات.
 - توفير المعدات للكشف عن الحرائق والتصدي لها.
 - تنظيف المكتبة وقاعات المخطوطات على فترات منتظمة ، وينفض الغبار باستعمال مكانس كهربائية مزودة بنظام محكم للترشيح ، وتمسح الارضية بممسحة رطبة مرة كل أسبوع .
 - تعابن قاعات الحفظ بصفة منتظمة ويجب وضع النفايات في أماكن بعيدة عن المخازن.
 - تحفظ المخطوطات في مكان مظلم، ولذلك يجب إطفاء الانوار عند الخروج من المكتبة.
 - فحص المخطوطات من طرف مختص بصفة دورية للتأكد من عدم إصابتها بأي نوع من البكتيريا.
- 3-الاثاث :
 - 1-3- الرفوف: تكون معدنية وتطلى بثلاث طبقات لتجنب التأكسد الذي يصيب الحديد ، ويجب خلوها من الحواف المدببة والتنوعات .
 - تترك مسافة كافية بين الرفوف لكي يتم تدفق الهواء بصورة عادية.

- ينبغي أن يعلو الرف الاسفل عن مستوى أرضية المكتبة على الاقل 15 سم لحماية المخطوطات من الرطوبة والكوارث.
- الفراغ بين الرفوف والحائط يجب ان لا يقل عن 5سم، ويجب أن تغطى الرفوف من الاعلى بألواح لكي لا يصيب الغبار المخطوطات .
- لا توضع رفوف عالية أكثر مما يلزم لأنه ينبغي تسهيل مناولة المخطوطات.
- 4- تخزين المخطوطات:**
- يمنع منعاً باتاً وضع هذه المخطوطات على الارضية مباشرة.
- لا توضع المخطوطات عند خزنها على حافتها الامامية أو على كعبيها ، فمن شأن ذلك أن يلقي بضغط كبير على كعوب الكتب وتجليدها.
- لا ينبغي أن تتجاوز المخطوطات حافة الرفوف ، لكي لا تحتك مع الموظفين أو مع الآلات المستخدمة للتنظيف.
- تخزن المخطوطات النادرة أو التي توجد في حالة سيئة في صناديق مصنوعة خصيصاً لهذا النوع من المجلدات لكي لا تتلف جوانبها الحديدية المخطوطات الأخرى.
- توضع المخطوطات الكبيرة في وضع أفقي ولا يجب وضع أكثر من ثلاث نسخ فوق بعضها.
- يترك فراغ لا يقل عن 5سم بين الكتب واللوح الخلفي للرفوف.
- 5- حفظ المخطوطات باستعمال تقنيات المعلومات الحديثة:**
- يحدد مجال ومدى تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بالآتي:
- الاستنساخ والمصغرات الفيلمية المتصلة بإعادة إنتاج المعلومات للنشر والتخزين والتي يطلق عليها إعادة إنتاج الأشكال المسجلة Reprographics .
- تطبيقات الحاسوب واستخداماته المتنوعة في الإجراءات والأعمال المكتبية واختزان المعلومات أو النصوص وقواعد البيانات.
- تطبيقات الاتصالات بعيدة المدى المبنية على نقل الأصوات والأشكال المختلفة.
- وقد استطاعت المكتبات ومراكز المعلومات أن توظف قدرات هذه التقنيات في أعمالها وخدماتها في مختلف دول العالم، وخاصة في الدول المتقدمة، وكان لها تأثيرها الفاعل في أساليب نظم الحفظ والاسترجاع والتزويد والفهرسة وسائر الخدمات الأخرى، وقد أسهمت هذه التقنيات الحديثة كالحواسيب والمصغرات الفيلمية في اختزان مختلف مصادر المعلومات الورقية، وكان لها دورها في حل مشكلة المكان، والمحافظة على المعلومات من التلف والتمزق والسرقة.
- ولا تخفى أهمية استخدام هذه التقنيات في المكتبات والمؤسسات الأخرى المهمة بتجميع وحفظ وفهرسة المخطوطات للمحافظة عليها، وإتاحتها للاستخدام والاطلاع عليها، من قبل الباحثين والدارسين بطريقة غير مباشرة على الأنترنت، من خلال شاشة الحاسوب أو النسخ المصغر كالميكروفيلم والميكروفيش والأقراص المضغوطة وغيرها الأوعية، لأن بعد توفر أجهزة القراءة أصبح من السهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات .

وانطلاقاً من هذه الأهمية لحصر التراث العربي المخطوط والمحافظة عليه يكون من الضروري وجود جهة مركزية تعنى بتجميع وفهرسة وتصنيف المخطوطات بالتعاون والتنسيق مع المؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى في كل قطر من الأقطار العربية لغرض بناء قاعدة معلومات شاملة لتراثنا العربي المخطوط بموجب استمارة خاصة معدة لهذا الغرض يتم إدخالها في الحاسوب مع الإفادة من التقنيات الأخرى الحديثة ذات القدرات الهائلة في الاختزان، وبذلك يكون تحقيق الضبط الببليوغرافي الشامل لهذه الكنوز الخطية في غاية الأهمية، وسيكون بناء هذه القاعدة جزءاً من النظام الوطني للمعلومات في كل قطر عربي ضمن إطار التعاون والتنسيق مع المؤسسات المهتمة بالتراث العربي الإسلامي.

● العوامل المؤثرة في المخطوطات: هناك عوامل مختلفة تؤثر في المخطوط ويمكن تقسيمها إلى ثلاث عوامل رئيسية تندرج عنها مجموعة من العوامل الفرعية: العوامل الطبيعية، العوامل الكيميائية، العوامل البيولوجية.

(1) العوامل الطبيعية:

أ. الرطوبة:

تعد المخطوطات والكتب من الخامات ذات الأصل العضوي (نباتي أو حيواني) مثل الورق والجلد والبردي والقماش، وأحياناً الأخشاب، وتعد هذه المواد ذات خاصية هيغروسكوبية Hygr. sc. pic nature أي أن محتواها المائي الداخلي يتغير بتغير الرطوبة المحيطة، وعند ارتفاع نسبة الرطوبة في البيئة المحيطة فإن المادة العضوية تمتص الماء، ومن ثم يرتفع المحتوى المائي للمواد، ويتبع ذلك ظهور الأعراض الآتية:

- انهيار الخواص الميكانيكية للمواد.
- قابليتها الشديدة للإصابة بفطريات التحلل.
- يسهل ذوبان الغازات الحمضية إن وجدت في الهواء وبالتالي عمليات التحلل المائي الحمضي وعمليات الأكسدة والصدأ للمعادن.
- يسهل التصاق الأتربة والمعلقات الأخرى في الهواء مما يسبب تلوث واتساخ المواد الأثرية.

أما بالنسبة للأخطار التي تنجم عن ارتفاع نسبة الرطوبة في المخطوطات فتؤدي إلى التشوهات في شكل المخطوط، وتكوّن الحموضة والبقع الصفراء على الأوراق، ونمو الحشرات والفطريات والبكتريا وسواها...

ب. الضوء:

هناك أضرار متفاوتة لكل أنواع الضوء، والموجات الخطيرة هي بالتدرج كما يلي:

- الأشعة فوق البنفسجية: وهي الأشعة الصادرة من الشمس والفلورسنت المباشرة وغيرها.

- الموجات القصيرة: من الضوء المرئي الأبيض حتى الضوء الأزرق لها تأثير ولكنها أقل ضرراً

.الموجات الطويلة والأشعة تحت الحمراء: لها تأثيرات حرارية وهذا هو مجال ضررها:

اضمحلال واصفرار الأوراق، وزوال بعض الألوان والنقوش والأحبار الحساسة للضوء

.تحلل وتكسر التراكيب الجزيئية للمواد العضوية فتقصف بذلك ألياف النسيج والأوراق والجلود وغيرها

.تؤدي التأثيرات الحرارية للضوء إلى تنشيط تفاعلات الهدم الكيميائية، وما ينتج عنها من تأثيرات الجفاف ومظاهره المختلفة

ومما لا شك فيه أن تأثير الضوء يتوقف على عوامل أخرى لعل من أهمها: قوة الإضاءة، مدى التعرض لها، درجة الحرارة، سمك الورق وكثافته، تركيب الهواء المحيط بالورق من حيث تركيز غاز الأوكسجين وتجدد الهواء والرطوبة النسبية، وغازات التلوث الجوي والمواد المضافة للورق مثل المركبات المعدنية والمواد الحمضية والقلوية

ج. الحرارة (الموجات الحرارية):

الجو الخارجي يكون من مصادر الحرارة في حالة المكتبات والمتاحف المفتوحة، وخاصة في المناطق القارية المناخ والاستوائية، وكذلك مصادر الضوء المباشر مثل أشعة الشمس والمصابيح القريبة، أو التدفئة المركزية الزائدة، وقد يؤدي ارتفاع الحرارة إلى الآتي:

- 1- جفاف العجينة اللاصقة لأغلفة المخطوطات مما يؤدي إلى تفككها.
- 2- جفاف الأوراق والجلود والبردي وغير ذلك من مواد الكتابة، مما يؤدي إلى تشققها لانعدام مرونتها ومن ثم تكسرها وتفتتها
- 3- الحرارة العالية تسرع التفاعلات المتلفة داخل المواد الأثرية وعلى سطوحها، وتؤدي إلى انتشار الحموضة وتكوينها نتيجة للتلوث الجوي بالغازات الحمضية على سطوح المواد الأثرية.
- 4- تسخين المواد عند درجة حرارة 100، مئوية لمدد مختلفة يعطي أعراض التقادم الزمني على المواد وهو ما يسمى بالتقادم الصناعي

5- التردد بين الحرارة والبرودة خلال فترة زمنية قصيرة يؤدي إلى تلف المواد وتشققها نتيجة لسرعة التمدد والانكماش المتكرر في هذه المواد

إن ازدياد الحرارة أو حتى نقصانها بنسب كبيرة يؤثر تأثيراً سلبياً على خواص الورق والجلود مما يسبب أضراراً يصعب معالجتها، كما أن المواد اللاصقة المستخدمة في تجليد الكتب تفقد قوتها وتماسكها بسبب ارتفاع درجة الحرارة.

(2) المخاطر الكيميائية:

تعد المخطوطات والوثائق من أشد وأسرع المواد تآثراً بالمواد الكيميائية التي يحملها الهواء مما يؤدي إلى إصابتها بالأحماض التي تشكل خطراً فاتكاً على حياتها، ومن هذه العوامل:

- أ. التلوث الهوائي والحموضة: من أكثر الغازات خطراً هو غاز ثاني أكسيد الكبريت الذي يتولد في المدن الصناعية وعند احتراق الكبريت. ويتولد عند احتراق الفحم والزيوت من خوارج السيارات. وقد تحدث الحموضة في المخطوطات لعوامل أخرى بخلاف التلوث الهوائي كوجود نسبة عالية من حامض الكبريتيك وكذلك بقايا الكلور في عمليات التبييض للورق
 - ب. الأتربة والمعلقات الموجودة في الهواء: وتحمل معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي تنمو بسرعة متناهية خاصة إذا توافرت الرطوبة والحرارة. فهناك إذن الأتربة الدقيقة وغبار المدن الصناعية وغبار الأقمشة في مصانع النسيج وغبار المعادن والرمال عند تحريكها بالرياح، كل ذلك يؤدي إلى تفشي التلف البيولوجي وإزالة النقوش والكتابات
- (3) العوامل البيولوجية:

نظراً لكون المخطوطات ومكوناتها من أصل عضوي فهي قابلة للتحلل والفساد تحت تأثير الأوضاع المناسبة من قبل الكائنات الدقيقة التي يكون بإمكانها إحداث تغيرات وتشوهات في الورق والأغلفة واللواصق والأحبار وغيرها.

وفي هذا المجال أشار المتخصصون في معالجة المخطوطات إلى وجود أكثر من (سبعين نوعاً من الكائنات) الحية سواء أكانت مرئية كالحشرات والقوارض أو دقيقة كالفطريات والبكتيريا، وهذه جميعها تهاجم المخطوطات وتفتك بها حين تسمح الأحوال المناخية المناسبة لانتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق.

(4) العوامل الذاتية:

للإنسان كذلك دوره في إتلاف المخطوطات، وذلك بالاستخدام الخاطئ لها أو تصويرها وترميمها وتخزينها في أماكن غير مناسبة وصالحة، ويمكن إجمال هذه الحالات بالآتي:

- 1- التقليب العنيف لصفحات المخطوطات يؤدي إلى تمزقها وتشوه أحرف زوايا هذه الصفحات.
- 2- التقليب والتناول للمخطوطات بأصابع قدرة أو ملوثة بالحبر أو مبتلة بالعرق والدهون يؤدي إلى ظهور بقع وبصمات مشوهة على هذه المخطوطات وصفحاتها
- 3- ثني الأوراق للدلالة على الأماكن التي وصل إليها القارئ من العادات السيئة التي تؤدي إلى تكسر ألياف الورق ومن ثم احتمال فقدان بعض أجزاء الورق
- 4- التدخين أو الأكل والشرب أثناء الاطلاع على المخطوطات يؤدي إلى أخطار سقوط الدخان أو شرر الدخان أو المأكولات والمشروبات على صفحاتها وأغلفتها، مما يسبب أضراراً متعددة من اصفرار واحتراق وتبقع يصعب إزالته بعد ذلك
- 5- الضغط على الكتاب المخطوط أثناء التصوير يؤدي إلى تفكك الملازم وتلف كعب المخطوط
- 6- إضافة علامات وكتابات أثناء القراءة مما يشوه بهاء النص الأصلي
- 7- يسبب الترميم الخاطئ لغير المختصين تمزق الأوراق وتلف المخطوط
- 8- جهل بعض العاملين في مخازن المخطوطات بالطرق السليمة لوضعها على الأرفف مما يعرضها للضرر والتقوس
- 9- الإهمال وعدم الالتزام بالمعايير اللازمة في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، وقوة الأشعة الضوئية مما يعرضها أحياناً لأضرار بالغة
- 10- عدم مقاومة وإبادة القوارض والحشرات وسواها بشكل سليم، فضلاً عن عدم رش المخازن بشكل دوري بالمبيدات اللازمة لذلك.

ملاحظة:

للاطلاع أكثر حول الموضوع يرجى الرجوع الى بعض المراجع مثل:

- عطية، أحمد إبراهيم؛ الكفافي، عبد الحميد. حماية وصيانة التراث . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003
- يوسف مصطفى، السيد. صيانة المخطوطات علما وعملا . القاهرة: عالم الكتب، 2002م.
- صغيري ميلود. واقع حفظ وصيانة المخطوطات بالزوايا الجزائرية: الزاوية القاسمية بالهامل انموذجا. جامعة ورقلة، 2014، ع. 4

ترميم وصيانة المخطوطات

الترميم هو عملية تكنولوجية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالمياً، وهي في الوقت نفسه عملية فنية ذوقية جمالية تحتاج إلى حس عال ومهارات فائقة. وتتضمن عمليات تجميع وتثبيت وتقوية وتجميل وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها. وهي بتعبير آخر عملية علاج للأثر المسن في محاولة لإزالة بصمات الزمن ومظاهره المتعددة مثل الكسور، والتشققات، والثقوب، وأحياناً اختفاء أجزاء معينة تختلف في حجمها أو مساحتها، كذلك موقعها داخل جسم الأثر أو المادة المراد معالجتها.

أنواع الترميم: يمكن تقسيم الترميم إلى نوعين هما:

أ. الترميم اليدوي:

الترميم بالأصل عملية يدوية خاصة تتصل بقوة التحكم ومهارة العمل وجمالية التعامل مع الآثار والمخطوطات باستخدام بعض الأدوات الخاصة والتي تختلف من شخص إلى آخر يصنعها وينتقمها بنفسه لتتيح له استخدام ذوقه الفني ومهارته، ورغم التطور العلمي والتقني فإنه مازال معروفاً أن الترميم اليدوي هو أعلى أنواع الترميم، وهو الحرفة النادرة في العالم التي تعنى بإعادة الروح إلى المخطوطات النادرة القيمة وإرجاعها إلى أصلها، وكذلك الحال بالنسبة للوثائق التاريخية للمطبوعات الثمينة.

ب. الترميم الآلي:

يستخدم الترميم الآلي في حدود ضيقة بالنسبة للمخطوطات ولكن استخدامه أوسع وأكثر انتشاراً بالنسبة للمطبوعات، وينقسم إلى:

1- الترميم باستعمال معلق لب الورق في الماء "Leaf Casting": وقد استحدث هذا النوع في الستينيات في الاتحاد السوفييتي السابق، ثم انتشر في الكتلة الشرقية في رومانيا والمجر، ثم النمسا، ومنها إلى أوروبا والولايات المتحدة.

وتعتمد فكرة الجهاز المستخدم على استعمال معلق لب الورق المضروب جيداً في الماء محسوباً وزناً ومساحة ثم امتصاص هذا المعلق في الثقوب والمساحات الناقصة ليكون مساحات ورقية، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التجفيف تحت ضغط معين للحصول على النتيجة النهائية للترميم.

2- عملية التقوية بالرقائق "Laminati. n": وتتم هذه العملية أساساً للمطبوعات والجرائد والوثائق وفي حدود ضيقة للمخطوطات شديدة التلف التي يصعب ترميمها بالطرق اليدوية. وتعتمد على التقوية بلصق رقائق شفافة على سطح الورق فتجمعه وتقويه في صورة مساحية ثابتة. وقد استخدمت هذه الطريقة في إيطاليا وانتشرت منها إلى أرجاء العالم الغربي، كما تطور هذا النوع أيضاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ومازال هناك بعض التحفظ لدى بعض الدول باستخدام مثل هذه الطريقة.

وهناك ثلاثة أنواع معروفة من التقوية السطحية بالرقائق البلاستيكية، وهي:

أ. طريقة المعالجات المنفصلة: ويتم فيها معالجة صفحة المخطوط أولاً باللاصق ثم وضع الغلالة البلاستيكية عليه.

ب. طريقة المعالجة الواحدة: يتم تطبيق الغلالة البلاستيكية التي سبق معالجتها باللاصق، ويتم التطبيق باستعمال ضغط بسيط بالحرارة أو دونها.

ج. اللصق بالحرارة: ويتم تطبيق الغلالة البلاستيكية تلقائياً دون استعمال لاصق وذلك تحت تأثير الضغط والحرارة.

• أخصائيو الترميم:

ينبغي أن تعهد مهمة الترميم والعناية بالمخطوطات وصيانتها إلى أمين مكتبة متخصص، فضلاً عن تضافر جهود جميع العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات للمحافظة على سلامة المخطوطات وحمايتها، ويمكن استعراض أهم واجبات اختصاصي الترميم فيما يلي:

2- التأكد من جميع المواد المستخدمة في عملية الترميم والصيانة باختبارات عملية للتأكد من جدوى استعمالها. وهذه المواد هي الورق، والخيوط، والمواد اللاصقة، وغيرها.

3- الحصول على معلومات جديدة عن صناعة الأحبار والورق والمواد الأخرى بمتابعة البحوث والدراسات التي تنشر في الدوريات ومصادر المعلومات الأخرى العربية والأجنبية.

3- أن يكون واثقاً من أن جميع الطرق المستخدمة في خطوات الترميم كاستعمال الحرارة، أو الضغط لا تسبب ضرراً، بل تدعم بقاء الوثيقة أو المخطوطة أطول مدة ممكنة وتزيد من قوة احتمالها، وإمكانية قراءتها.

4- ينبغي حفظ المخطوطة بعد الترميم والصيانة في وضع طبيعي وتخليصها من بعض المواد المفسدة، أو الأوضاع السيئة بما في ذلك الهواء الفاسد أو الحرارة الزائدة، أو تنامي الرطوبة، وغير ذلك.

5- يجب على اختصاصي الترميم استخدام ذكائه ومهارته اليدوية وذوقه الفني بهذه العملية مستعيناً بالمهندسين والفنيين، وخبراء ترميم المخطوطات والوثائق.

• خطوات ترميم المخطوطات وتجليدها:

هناك ملاحظات هامة قبل بدء عملية الترميم يمكن توضيحها من خلال الآتي:

1- تصوير المخطوط لأن التوثيق الفوتوغرافي يكون ضرورياً في متابعة هذه العملية وتقييم ما قام به المرمم ومعرفة مهارة الترميم وجودته.

2- إملاء استمارة خاصة لتشخيص حالة المخطوط قبل البدء بعملية الترميم تتضمن حقولاً متعددة تخص طبيعة ووضع الأوراق، وعنوان المخطوط، واسم مؤلفه، ومصدر المخطوط، وتاريخ تسلمه، ومقاساته وعدد صفحاته، ونوع الخياطة والحياكة، والمواد المستخدمة في تعقيمه... وغير ذلك.

3- التعرف على نوع الإصابات الحشرية والفطرية للتأكد ولتهيئة طرق ووسائل المعالجة والترميم وفق ما يتناسب وطبيعة الإصابة ونوعية التلف الموجود.

4- إذا كانت هناك أجزاء مقتطعة ومنفصلة، ففي هذه الحالة ينبغي على اختصاصي الترميم تجميعها والاحتفاظ بها لغرض استعمالها لاحقاً في استكمال الأجزاء الكلية للمخطوط وإعادتها إلى حالتها الأولى الأصلية.

أما بالنسبة لخطوات ترميم المخطوطات وتجليدها فيمكن إيجازها كما هو مبين أدناه:

1- ترميم القطوع الداخلية البسيطة في الصفحات باستعمال ورق شفاف خاص يعرف بـ Dennis. n`s .Transparent Mending Tapes.

2- ترميم الأجزاء الناقصة بالورق الياباني Japanese Papers (بطريقة اللصق وتقشير الحواف) وبعجينة الورق.

3- ترميم كعوب الصفحات المزدوجة، ويتم بربط الصفحات المزدوجة المنفصلة بشريط لاصق من الجهة الخلفية وعلى امتداد خط الاتصال مع التقيد بمساحة قياسية موحدة في الكتاب الواحد.

4- تكوين الملازم (من مجاميع الصفحات المزدوجة وخياطتها).

5 - خياطة الملازم لتكوين جسم الكتاب المخطوط.

6- تعزيز الكعب بالغراء السائل وتثبيت كسوة القماش به.

7- تجهيز غلاف الكتاب.

8 - تلبس غلاف الكتاب في جسمه.

• العمليات الأساسية لترميم وصيانة المخطوطات:

نظراً لاتساع عملية الترميم وكثرة العمليات والإجراءات التي تدخل في معالجة المخطوط وترميم أوراقه وتقويتها والمواد المستخدمة في هذه العملية وما تتطلبه من خبرات ومهارات فنية من قبل المتخصصين في هذا المجال فإننا نستعرض بإيجاز العمليات الأساسية لعلاج وترميم المخطوطات من خلال الآتي:

أ. التنظيف: الهدف منه تخلص الأوراق والجلود مما علق بها من أوساخ كالأتربة، وآثار الأقلام، أو وجود فطريات وبويضات الحشرات المختلفة.

ب. إزالة البقع: ويتطلب ذلك أولاً تحديد نوع الورق وحالته، ومن ثم تحديد نوع البقع والأوساخ، وأنواع المواد الكيميائية اللازمة لإتمام هذه العملية.

ج. إزالة الأحماض الزائدة: تتكون الحموضة في الأوراق والجلود إما نتيجة لتركيب الأوراق ودباغة الجلود، أو بسبب أوضاع التخزين، أو عن طريق الأحبار المستخدمة في الكتابة. لذا لا بد من إزالة حموضة الورق وأن يعادل قبل عملية التقوية لمنع التحلل الداخلي للورق.

د. فصل الأوراق الملتصقة: تتأثر أوراق المخطوطات بالأوضاع البيئية والعوامل الجوية. إذ يؤدي التقادم الزمني إلى إضعاف مقاومتها. فالرطوبة الزائدة تؤدي إلى تشبع الورق والجلود فتتنامو بعض الكائنات الدقيقة، وخاصة الفطريات مخلقة مواد حمضية لزجة وبقع لونية وأحماض عضوية، مما يؤدي إلى التصاق الصفحات بالجلود ومن ثم تحجر المخطوط

هـ. إصلاح التمزقات وإكمال الأجزاء الناقصة: يقوم المختص بالترميم بإصلاح ما أصاب أوراق المخطوطات من تمزق، أو انتشار الثقوب، أو تكسر بعض الأطراف، أو فقدان بعض الأجزاء، والقيام بتثبيتها وتقويتها بالمحاليل واللواصق الكيميائية، واستخدام مختلف الطرق والأدوات والأجهزة في هذه العملية.

ومن كل ما تقدم يتضح أن عمليات الترميم هي عمليات فنية وذوقية تحتاج إلى المهارات اليدوية والخبرة في معالجة الآثار المصابة بالتشققات والكسور والثقوب، وهي في كل الأحوال تقوم على أسس واحدة في مختلف أرجاء العالم كالمحافظة على أثرية المخطوط، واستخدام الخامات الطبيعية والابتعاد عن الخامات الصناعية قدر الإمكان، كما ينبغي أن تكون عملية الترميم عكسية بما يسهل فكها عند الحاجة.

ملاحظة:

للاطلاع أكثر وتوسيع المعارف حول هذا الموضوع يرجى مطالعة بعض المراجع مثل:

- شاهين، عبد المعز. الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة لصناعة الكتاب، 1990م.
- سباح، خضراء. تقنيات الحفظ والترميم في المكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة العربية 3000. س2، ع3، 2001م.
- جمعه الماجد. صناعة المخطوط العربي الاسلامي من الترميم إلى التجليد. الامارات العربية المتحدة: مركز جمعة الماجد، 2001م.
- صغيري ميلود. واقع حفظ وصيانة المخطوطات بالزوايا الجزائرية: الزاوية القاسمية بالهامل انموذجا. جامعة ورقلة، 2014، ع4.